أثر الصحافة والإذاعة والتلفزيون في تشكيل الرأي العام

أثر الصحافة في تشكيل الرأي العام

يُعد الصحفيون من أبرز صناع الرأي العام لأنهم يتحملون حيزاً كبيراً من التعاطي مع ما تتعرض له اوطانهم من أزمات، فالصحافة بنوعيها الورقية والالكترونية تُعد من وسائل الإعلام المهمة في نشر الرأي العام، وذلك بفعل تزايد انتشارها وقدرتها على التأثير في الرأي العام وتكوينه، فضلاً عن كونها وثيقة يمكن الاحتفاظ بها والرجوع عليها في أي وقت (ونخص بالذكر الصحافة الورقية) كذلك تُعد إحدى الوسائل الهامة التي تلجأ إليها المجتمعات والدول للحفاظ على نفسها وهويتها وحضارتها وصياغة معارف مواطنيها وآرائهم وتشكيل وعيهم وتحديد سلوكياتهم للارتقاء بآفاق فكرهم وتفكيرهم، وتقع على عاتق الصحفيين مهمة تشكيل الرأي العام عِبر مؤسساتهم الصحفية وذلك بتسليط الأضواء على أهم القضايا التي تهم الجمهور، فالصحافة في جوهرها عملية وطنية سياسية واقتصادية واجتماعية وعلمية وثقافية تتصل بمجمل حياة المواطنين، وتعَد المحرك الرئيس المعبر عن مقومات النشاط الوطني من خلال ما تتناقله من آراء وأفكار في المجتمع بغية ترجمتها إلى واقع ملموس.

تُعد الصحافة عنصرا أساسياً في تشكيل وتوجيه الرأي العام، فعصرنا الراهن يجعل الإنسان شغوفا بالحصول على المعلومة التي تقدِم له صورة واضحة عن أهم ما يدور حوله من وقائع وأحداث حتى يستطيع بلورة أفكاره وتكوين رأي معين عن مجمل ما يدور من أحداث سواء على المستوى المحلي أو العالمي.

وتتمتع الصحافة الحرة الواعية بهذا الدور الفعال، لما لها من تأثير تتركه في الرأي العام، من خلال أدوات عدة ووسائل مختلفة تعتمد على حجم وعي القائمين عليها والعاملين فيها، فهي من المجالات التي شهدت تطوراً هائلاً بفعل التكنولوجيا إذ صدرت الكثير من الصحف الكترونية، فضلاً عن ان صحفاً أُخرى اوقفت طبعاتها الورقية واقتصرت على الانترنت فقط.

ومن منطلق اهتمامها بالإنسان في دائرة مجتمعه وكافة المجتمعات من حوله تستطيع أن تترجم مدى الترابط الجدلي والتفاعل بين الصحافة وبين الأحداث التي تهم الأفراد، ومن هنا فهي تشكل قالب الترشيح للأحداث في نشرها، والصحافة الحرة عمود أو حجر زاوية في أي رأي عام ينتظر منه أن يكون فاعلاً، إذ تستطيع عبر تبنيها سياسة شفافة وحضارية أن تكون قادرة على تشكيل اتجاهات في المجتمع بشأن قضايا أو قضاياها هامة، ومن هنا يجب أن تكون الصحافة مستقلة وفاعلة وحرة وملمة بكل التقنيات التي توصل إليها العلم الحديث بغية تشكيل رأياً حراً، لأن الرأي العام هو أحد دعامات المجتمع الذي ينتهج منهجاً ديمقراطياً في خضم هذا التحول الكبير الذي تشهده مجتمعاتنا العربية نحو الأنظمة الديمقراطية الذي يتيح حرية التعبير عن الرأي أو الاحتجاج ضد إجراءات معينة مجحفة، فالرأي العام في أي مجتمع ديمقراطي قد يتنوع في عدة اتجاهات وهذا أمر طبيعي لمجتمع يسير وفق آلية الديمقراطية والذي يُعَد التنوع أحد سماته الأساسية.

كما أن الصحافة رسالة مشرفة في المجتمع، تتطلب أن يكون للالتزام الاجتماعي والأخلاقي ركن أساسي من الأركان التي تُبنى عليها، فهي حجر زاوية في أي رأي عام ينتظر منه أن يكون فاعلاً وتستطيع عبر تبنيها سياسة شفافة وحضارية أن تكون قادرة على تشكيل اتجاهات في المجتمع بشأن قضايا متعددة ومهمة ذات جدل واسع.

أثر الإذاعة في تشكيل الرأي العام

تؤدي الاذاعات دوراً مهماً في تشكيل الرأي العام، اذ تخطت على مدى القرن الماضي الحدود الجغرافية في وقت لم يكن بإمكان الصحافة والتلفزيون قبل انتشار الانترنت والبث الفضائي ذلك، وهي تفوق اليوم أعداد الصحف المطبوعة والالكترونية وأعداد الفضائيات، فهنالك آلاف الإذاعات التي تبث على مختلف الموجات الصوتية بعد أن استثمر القائمون على الإذاعات التطور التكنولوجي الهائل في مجال البث الرقمي الذي سهل عملية البث والاستقبال حتى عِبر الأجهزة اللوحية.

ويمكن حصر أهم الخصائص التى يتسم بها الراديو كوسيلة إعلامية في الآتي:

1- يحرر الراديو خيال المستمع ويطلقه بلا قيود.
2- لا يحتاج سماع الراديو لجهد وعناء، كما هو الحال بالنسبة لقراءة الصحيفة أو مشاهدة التلفزيون.
3- يعتبر الراديو الوسيلة الوحيدة غير المرئية بين جميع وسائل الإعلام ، لذا يطلق عليه أساتذة وخبراء الإعلام والاتصال "الوسيلة العمياء" "Blind Medium" .
4- يتيح الراديو للمستمعين الأميين الذين لا يقرأون ولا يكتبون فرصة الحصول على الثقافة والمعرفة والمتابعة للأحداث والأنباء والأنشطة التى تقع في داخل الوطن وخارجه.
5- يعتبر الراديو فنا وجدانياً عاطفياً، وهى سمة تنبهت لها الحكومات في العديد من دول العالم لإثارة المشاعر الشعبية الجارفة ، خاصة أثناء الأزمات والحروب ، فتسعى لتعبئة الرأى العام بالأغنى الوطنية والأناشيد الحماسية والنشرات الإخبارية المتلاحقة والتعليقات السياسية الساخنة.
6- يصنع الراديو جوا من الألفة والصداقة بينه وبين مستمعيه ، ومن ثم فإن مستمع الراديو يتوقع دائما ان يستمع من هذا الجهاز لكل ما هو صادق وأمين وواقعى.
7- تبدو الأشياء التى يتم سماعها عبر الراديو وكأنها تحدث الآن ، اى "على الهواء" ، حتى ان العديد من المستمعين يعتقدون أن ما يسمعونه من برامج مسجلة على شرائط إنما هى برامج حية وفورية.

كل هذه الخصائص وغيرها تتيح للإذاعات امكانية تشكيل الرأي العام لتفاعلها مع مستمعيها في أي وقت وفي كل مكان، إذ بإمكانهم التعبير عن رأيهم والمشاركة في برامجها بالاتصال عِبر الهواتف المحمولة، ولعل البرامج التي تتيح للمستمعين امكانية المشاركة في الآراء هي نسخة برامجية بدأت في الإذاعات وانتقلت إلى قنوات التلفزيون الفضائية، فعلى الرغم من أن الاذاعة تواجه بشكل عام تحديات كثيرة في الوقت الحاضر مع انتشار وسائل اعلام أخرى، مثل الفضائيات ومواقع الانترنت، التي تجتذب قطاعاً واسعاً من الجماهير، غير أن الاذاعة تظل بالنسبة لكثيرين صديقاً وفياً يشتاقون لسماعه، ويرون فيه وسيلة مريحة لتلقي الأخبار ومتابعة البرامج في أي وقت.

وهذا ما يجعل الإذاعة قريبة جداً من الجمهور ويتيح لها امكانية تشكيل الرأي العام عِبر تناول مختلف الأحداث والقضايا خلال وقوعها، فليس هنالك حاجة للصور كما هو الحال في الصحافة أو التلفزيون، إذ يبقى على عاتق مذيع نشرة الأخبار أو مقدم البرنامج رسم الصورة في ذهن المستمعين.

أثر التلفزيون في تشكيل الرأي العام

أصبح البث المباشر من ظواهر الحياة المعاصرة عندما تكاثرت الأقمار الصناعية من جنسيات مختلفة حول الأرض، وبدأ الناس في كل أرجاء المعمورة يشاهدوا الأحداث السياسية، والمعارك الحربية، وغيرها في وقت حدوثها، بفعل تطور البث الرقمي، ويشهد العالم حالياً تنافساً شديداً بين محطات التلفزيون الفضائية، للاستحواذ على أكبر عدد ممكن من المشاهدين، ومن ثم تحقيق الأهداف التي تصبو إليها تلك المحطات وأهمها تشكيل الرأي العام، واتسع نطاق تأثير البث الفضائي في الرأي العام بعد التطور الذي شهده، في ظل الأزمات التي يشهدها العالم، والتي تحتاج إلى تسليط الضوء عليها وتشكيل رأي عام بشأنها.

والتلفزيون وسيلة الاتصال الجماهيرية، الأكثر جاذبية وتأثيراً في الجماهير، بمختلف أنحاء العالم، لأنه يُقدِم الصوت والصورة معاً، مستخدماً أحدث تكنولوجيا في انتاج الصورة وعرضها، وجاء نتيجة قفزة حضارية تكنولوجية واسعة فاقت كل ما سبقه من وسائل اتصال (المسرح، الصحافة، السينما، الراديو) وتميز بالفورية وسرعة التحرك، وهو إحدى منجزات هذا التطور التكنولوجي الكبير، ومن وسائل الاتصال المعاصرة التي جعلت العالم، على اتساعه بمثابة قرية عالمية واحدة، إذ عن طريقه أصبح من السهل نقل ما يدور في العالم من شرقه إلى غربه، حتى شماله وجنوبه إلى دائرة المعرفة، وأحياناً إلى مجال الرؤية المتزامنة مع وقوع الحدث بالصوت والصورة، وعليه فإن أهم خاصية في البث الفضائي السرعة الكبيرة في نقل الأحداث حال وقوعها أو بعد وقوعها بدقائق، ودرجة الإقناع في أخبار التلفزيون أكبر إذ ينقل الخبر مع الصورة، وفي عالمنا العربي الذي يشهد أزَمات سياسية وإنقلابات على الأنظمة السياسية أُطلقَ عليها تسمية الربيع العربي– والتي غيرت بعض الأنظمة السياسية العربية– نجد ان الجمهور العربي يقبل على البرامج السياسية بشكل واسع عِبر القنوات الفضائية لمتابعة آخر التطورات والتعرف على أحدث الأزمات السياسية الدولية ليكون له رأياً إزاءها يشارك به أفراد آخرين من أبناء المجتمع.

وقد وظفت العديد من الدول برامجها التلفزيونية لاجتذاب المشاهدين من الدول المجاورة بل وعِبر القارات بفعل البث الفضائي، والتأثير سلبياً أو ايجابياً، وتشكيل رأياً عاماً تجاه مختلف الأحداث، لذا عُدَ التلفزيون جزءاً لا يتجزأ من النظام السياسي القائم في أغلب دول العالم، وقد وُصف بأنه (الجهاز العصبي) للحكومة أو السلطة في المجتمع، ووَصف البعض محطات التلفزيون بأنها قنوات السلطة لإدراك حقيقة الدور الذي بدأ التلفزيون يؤديه وما زال في الحياة السياسية، فأخبار الزعماء السياسيين وأنشطتهم وبياناتهم وخطبهم وأحاديثهم ومقابلاتهم فضلاً عن الحملات الانتخابية والفضائح وغيرها مادة دسمة في برامج التلفزيون، الذي لم يعد يُظهر اهتماماً كبيراً بالحدود الدولية أو الجغرافية التقليدية واقتصاديات القمر الصناعي لا تتأثر في المسافات، فكل شيء يُعَد مجاوراً، إذ يمكن إدارة الحوارات في مختلف البرامج عبر استوديوهات قنوات التلفزيون الفضائية المنتشرة في مختلف مدن العالم، واستعراض وجهات النظر عِبرها من أجل إضفاء صفة الشرعية على الرأي العام الذي تُشكله تلك الفضائيات.